معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

تحليل السياسات

قمة الزعيمان بوتين- كيم وبداية التعاون العسكري الشامل

الدكتور عوض سليمية

مدير وحدة الابحاث والدراسات الدولية

تتشابه حالتي كوريا الشمالية وروسيا –كما حال معظم شعوب دول العالم التي الحق الغرب الاستعماري ضرراً جسيماً بمصالحها الحيوية. من ناحية، عانت شبه الجزيرة الكورية من حرب داخلية بين عامي 1950–1953 انتهت باتفاق هدنة يقضي بقبول تقسيم شبه الجزيرة الى قسمين، جنوبي (كوريا الجنوبية) اصبح تحت الوصاية الامريكية، والقسم الشمالي (كوريا الشمالية حالياً) مدعوماً من الاتحاد السوفييتي في حينه/روسيا اليوم والصين. واستمر الوضع المتوتر منذ فرض الهدنة بين الشقيقين بين حالة اللاحرب واللاسلم صعوداً ونزولا منذ اكثر من سبعة عقود. من ناحية اخرى، بعد تفكك جمهوريات الاتحاد السوفييتي كنتيجة مباشرة لنتائج الحرب الباردة، تعرضت العديد من جمهوريات الاتحاد للاحتواء والضم من قبل دول حلف الناتو، وكان اخرها محاولة اعضاء الحلف ضم اوكرانيا، الامر الذي تسبب بإندلاع الحرب القائمة بين روسيا الاتحادية وريثة العرش السوفييتي واوكرانيا مركز استثمار الحرب للغرب الجماعي. كما ويعاني كلا البلدان من نظام فرض عقوبات غربية جماعية صارمة، الى جانب محاولات تطبيق إجراءات عزل امريكية وغربية مستمرة للنظامين.

في سياق الفهم الاعمق لترابط المصالح بين البلدين ووجود الارضية المشتركة بينهما، والتي صنتفها الصحافة الغربية باعتبارها اظهار حقيقي لوجود محور مناهض للسياسات الغربية. عقد الزعيمان الكوري الشمالي كيم جون اون ومضيفه فلاديمير بوتين على مدار ساعتين قمه ثنائية في قاعدة فوستوشني منارة روسيا الفضائية في اقصى الشرق الروسي. هذه القمة كانت اشبه بلقاء الزعيمين فلاديمير بوتين ونظيره الصيني شي جين بينج على هامش دورة الالعاب الاولمبية الشتوية في 4 شباط فبراير 2022 قبيل انطلاق العملية العسكرية الروسية (24 شباط فبراير)، والتي افرزت رؤية روسية صينية مشتركة محورها

ضرورة انهاء القطبية الاحادية والهيمنة الغربية على العاللم.

في قاعدة فوستوشني أعلن الرئيس الشمالي كيم وقوفه الكامل الى جانب روسيا العظمى في حربها التي وصفها بالمقدسة ضد الامبريالية، يقول كيم "لقد ارتقت روسيا إلى مستوى النضال المقدس لحماية سيادتها وأمنها ضد القوى المهيمنة في الغرب... سندعم دائمًا قرارات الرئيس بوتين وسنقف مع روسيا في جبهتنا الموحدة المناهضة للإمبريالية". الصديق القديم ترجم الاقوال بالافعال، ودشن تحالفه الاستراتيجي العسكري مع بوتين بإطلاق صاروخين قصيري المدى بإتجاه البحر الشرقي لليابان. من ناحيته، تلقى الرئيس بوتين هذه الكلمات بترحاب شديد واعلن جاهزية موسكو لتطوير العلاقات ومساعدة حليفها القديم في جميع المجالات بما فيها بناء الأقمار الصناعية بالنظر الى الاهتمام الكبير الذي ابداه الزعيم كيم بتكنولوجيا الصواريخ واكتشاف الفضاء.

تعليقاً على هذا الاعلان، ربط تشيون سيونج هون –السكرتير السابق للاستراتيجية الأمنية في المكتب الرئاسي لكوريا الجنوبية، العلاقة بين توقيت اطلاقات الصواريخ الشمالية بالتزامن مع انعقاد القمة الثنائية قائلاً، "إن هذه الإطلاقات تمثل بداية التعاون العسكري الشامل بين البلدين. وهذا قد يعني تشكيل جبهة موحدة بين الجيشين الكوري الشمالي والروسي ضد التعاون الأمني الثلاثي بين جمهورية كوريا الجنوبية والولايات المتحدة واليابان". بعبارة اخرى، إن إمتلاك بيونج يانج المتوقع لتكنولوجيا بناء أقمار صناعية بهدف التجسس – فشلت محاولاتها حتى الان في إطلاق مثل هذه الصواريخ، وتعزيز قدراتها الصاروخية عابرة القارات، الى جانب حيازتها غواصات تعمل على الطاقة النووية بتكنولوجيا روسية كاملة، وتبادل صفقات الاسلحة دون قيود، وفقاً لما ورد من تصريحات، تدفع مستوى التحدي لسياسات الحلفاء الغربيين

في منطقة المحيطين الهندي والهادي عموماً الى مدارات اعلى. وإن من من شأن ذلك، ان يفتح شهية الصين التي تعاني من سياسات واشنطن في تايوان ومضيقها للمسارعة في الانضمام الى الجبهة العسكرية الجديدة لتشكل العمود النووي الثالث والقادر على المواجهة لثني المسارات نحو مصالحها رداً على التقارب الامريكي الفيتنامي الجديد.

التصريحات الصادرة عن الزعيمين كيم وبوتين وجدت اصدائها في واشنطن، وسارع المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ماثيو ميللر في مؤتمره الصحفي للاعراب عن غضب بلاده وإنزعاجها من هذا التعاون اللامحدود قائلاً، "إنه من المثير للقلق أن ترى الروس يتحدثون عن التعاون مع كوريا الشمالية في برامج من شأنها أن تنتهك قرارات مجلس الأمن"... عندما ترى الاثنين – كيم جونغ أون يتعهد بتقديم الدعم الكامل غير المشروط لما اسماه الكفاح المقدس الذي تخوضه روسيا للدفاع عن مصالحها الأمنية، فإن هذا أمر مثير للقلق بطبيعة الحال. ويتابع ميللر، عندما ترى ما يبدو أنه تعاون متزايد لتحسين قدرات كوريا الشمالية لتعزيز وتحسين قدرات صاروخها الباليستي، فهذا أمر مثير للقلق للغاية.

عقيدة ساسة واشنطن تفترض دائماً ان أي تحالفات يتم تصميمها من غير مباركتها ستكون موجهة ضد مصالحها، ويجب العمل على اجهاضها ووأدها في مهدها بكل الوسائل بما فيها العسكرية سواء كان ذلك بتفويض من مجلس الامن او بدونه، وهذا نتاج قناعاتها بان سياساتها الخارجية تلحق اكبر الضرر بمصالح غالبية شعوب الارض. الاستثناء الوحيد في هذه السياسة هي دولة الاحتلال الإسرائيلي، فعندما يتعلق الامر بسياسات الاحتلال فإن شيئاً واحداً يجب ان يسود، هو إغراق قرارات الشرعية الدولية ومجلس الامن وتجاهلها، العمل على تفعيل اتفاقيات ابراهيم لتطبيع العلاقات العربية مع اسرائيل مع تجاهل كامل

لحقوق الشعب الفلسطيني، مع الموقف الثابت والدائم القاضي بالتزام واشنطن الحديدي بضمان تفوق اسرائيل النوعي على مجموع دول الشرق الاوسط. ما يؤكد إستمرار هذه السياسات المنحازة من بين الاف المواقف والبيانات امر واحد فقط، تصريحات ميللر الاخيرة لدى سؤاله عن مصير الـ 800 مليون دولار التي تحتجزها اسرائيل من عائدات الضرائب لصالح السلطة الفلسطينية، أجاب السيد ميللر "لقد رأيت التقارير ولكن ليس لدي رد عليه."